(2-1)

بعد أنْ تفاقمت حوادثها

الطرقُ .. ومعركة حصاد الأرواحَ .. جريمة مع سابق إصرار!!

■ .. النعمةُ في اليمن تنقلبُ بقدرة قادر إلى نقمة ، والفرحةُ إلى ترحة ، كل ذلك بسبب عدم الشعور بالمسئولية وانعدام الضمير الذي بانعدامه ينعدم وطن ، وبموته يتجرع الشعب أقسى الويلات ويظل يعاني من شظف العيش وبؤس الحياة!

وليس أدلّ على ذلك ما يعانيه المواطن صباح مساء من الطُرُق التي أضحى الكثيرُ منها بحُكم العَدَم ، فيما ضحايا حوادث تلك الطُرُق كل يوم وهي في ازدياد على مرأى ومَسْمَع من جميع الجهات المعنية ، التي يقف في مقدمتها بالطبع صندوق صيانة الطُرُق ، باعتبارِهِ الجهة المسئولة مباشرةً عن صيانة وترميم الطُرُق وإصلاح ما أفسدَ - لا أقول الدهر - العابثون من أصحاب المناقصات التي ترسو على غير مستحقيها ، وبعض المهندسين المشرفين الذين يرفعون تقارير لا تمت للحقيقة بصلة.

تحقيق وتصوير/فايز محيي الدين البخاري

■ إلى الآن لم يتم محاسبة أي مقاول أخل في عمله وهذا يشجع على التمادي

■ الحُفَر العملاقة مصيدة للبشر والمركبات وتزداد مع موسم الأمطار

* هـذا التحقيق صورة واقعية تُجسّـدُ المأسـاةَ ، بـل الكارثة التي نعيشـها ، وهو بمجمله صورة لمَا نصطـلي به يومياً في كل محافظات ومديريات الوطن من كوارث الطُرُق التي لم تُبقى ولم تذر ، فقد أتت على الإنسان مثلما أتت على المركبة والحيوان.

وللأمانـة فـإنّ الصوَر التي تُنـشر معه هي الشـاهد الأصدق والأبرز لكل ما سـنتطرق إليه في ثنايا الموضوع ، إذْ تم التقاطها على فـترات متباعدة ومن محافظات عدة. وبالذات المحافظات الجبلية التي تكثر فيها الأمطار كذمار وصنعاء وإب والمحويت وحجة وتعز.

وحين زادتْ حوادثُ السيْر في الآونة الأخيرة وبدأتْ إحصائيات الإدارة العامـة لشرطـة السـيْر ووزارة الداخلية تُطالعنـا يومياً وإسـبوعياً بتقارير صادمة عن أعـداد مهولة لضحايا الطُرُق ، خاصة ونحن نعيش موسـم الأمطار ، كان لابُدّ لنا من تسـليط الضـوء على هـذه الكارثة التي لا أظن أن بيتـاً في اليَمن لم يُبتَلَ منها ولو بالشيء اليسير.

وبالنـزول الميدانـي وسـؤال بعـض السـائقين عن أسـباب الحوادث المتكررة يومياً والتي يذهب ضحيتها المئات والآلاف مـن الأبريـاء أجابوا وبما يشـبه الإجمـاع أنّ السـبب يعود في المقام الأوّل إلى الطُرُق التي أضحت بحُكم العدم وتتسـبب لهم بالحوادث اليومية نظراً لكثرة التشـققات التي اعترتها والحُفَر العملاقـة التي تقضي عـلى كل مَن يمر بها ، فضـلاً عن الهبوط الحـاد في الكثـير من الطُـرُق وتـآكل الطبقة الأسـفلتية. وكلها أسـباب حقيقية وواضحة - حسـب أقوال السائقين - لحصول الحوادث التي تنجم عن مشكلات الطُرُق المتزايدة في ظل غفلة الجهات المعنية.

تلف الإطارات

* بمواجهة السـائقين ببعض الإحصائيـات والتقارير التي تنشرها باسـتمرار الإدارة العامة لشُرطة السيْر ووزارة الداخلية والتي تُرجع أسـباب تلـك الحوادث إلى السُرعـة الزائدة وعدم مفاقـدة المركبات قبل السـفر ، وبالـذات الإطـارات المتهالكة.. صاح السائقون وبشكل جماعي عند فرزة صنعاء تعز: كذابين! وعندهـا فقط تذكـرتُ أغنية بلبل اليمن أبو بكر سـالم بلفقيه: كذابين!

أحدُ السائقين أشارَ إلى أنّ الإطارات غالبها ينفجر وهو جديد بسـبب عيون القط التـي ينصبها المعنيون بالطُـرُق كمطبات فيمـا هي في الأصـل توضع كإشـارات على جوانـب الطريق في الأماكن الجبلية الخطرة وحيث يكثر الضباب في بعض القيعان لتنبيه السـائق إذا ما سـها ودخل في الخط الآخـر ، إضافة إلى أنّها تُعمَل في بعض الطرق لتبين وتحدد اتجاه الطريق. وعندنا يسـتخدمونها مطبات حتى داخل العاصمة ، وهي تتسبب في تلف الكثير مـن الإطارات التي يحصل لها ندبات ، وحين تتكرر تلـك الندبات وفي مـكان واحد يحصل الانفجـار للإطار ويكون الحـادث الأليـم ، الـذي هـو في الأول والأخير بسـبب صندوق صيانة الطُرُق وليس بسببنا كسائقين.

طُرُق متهالكة

* سـائق آخـر تحدّثَ بمـرارة عن ما يُلاقيه مـن أهوال جراء الطُرُق المتهالكة في بلادنا ، وخاصة هذه الأيام التي هي موسـم الأمطار ، إذْ لم يعد يلقى كيلومتر واحد بلا مشـكلات ، إمّا حُفَر أو انزلاق أو اكشر أو تشـقق أو انهيار أو عليه كرّي من الناقلات التي لا يتم إلزامها بوضع الطرابيل على الكري الذي يتسـاقط ويعمل حوادث للسيارات وتلف للإطارات والزجاجات الأمامية ، وكثـيراً مـا يهـرب السـائق من تلـك الأشـياء التـي تفاجئه ويصطدم بسيارة أخرى أو ينقلب على جانب الطريق ، أو يُلقي به الحض التعيس في قعر وادٍ سحيق.

أمّا بشـأن تقارير المرور أو شرطة السـيْر فهو يقول عنها أنّها أصبحت اسطوانة مشروخة ومملة والكل يعرف أنها كاذبة ، وأنّ أفراد المرور أنفسـهم لا يكلفون أنفسـهم حتى بدراسة أسباب الحـادث كما يجب ، هذا إذا نزلـوا في النادر للمعاينة ، وإلّا فهم يكتفون بنقل البيانات حسـب ما تردهم من بعض المُتصلين أو عبر مندوبيهم في المستشفيات.

تنسيق غائب

* أحدُ موظفي صندوق صيانة الطُرُق فضل عدم ذكر اسمه قال: إنّ المشـكلة تكمن في عدم التنسـيق بين المؤسسـة العامة للطُـرُق والجسـور وبـين صنـدوق صيانـة الطُـرُق ، إذْ أنّهُ من الواجب أنْ لا يتم تسليم أي مشروع من قبل المقاول ولا استلامه من قبل المؤسسة إلّا بحضور ممثل عن الصندوق ممثلاً لإدارة الجودة وبرنامـج) RMS (، حيث وهم المعنيـون بمعرفة مدى مطابقة هذا المشروع أو ذاك للمعايير أو لا.

لكن للأسف المؤسسـة ترفض ذلك ولم يحصل حتى الآن أنْ استعانت بأي مهندس من الصندوق ، رغم أنّ برنامج)RMS (له القـدرة على التنبؤ بحالة شـبكة الطـرق والتوقع للتغيرات خلال الفترة الزمنية المحددة ، كما يبين الحالة الراهنة للطريق. وهو بذلك يساعد على استخدام الموارد المتاحة لصيانة الطرق وبأعلى مردود اقتصادي.

وبسـؤالنا له عـن ماهيّة هـذا البرنامج في معالجة مشـكلات الطُـرُق أجاب ولكـن بعد أنْ طلبَ عدم ذكر اسـمه لأنّ المعنيين في الصندوق يمنعونهم من التصريحـات الصحفية ، وقال: إنّ هذا البرنامج فيه حل لكل المشكلات الراهنة لشبكة الطرق ، فهو يستطيع وبواسطة جهاز (الليزربروفايلر أو البمبانتقريتر) أن يبين حالتها من حيث الخشونة والأضرار والحفر والانهيارات والرقع على سـطح الطريـق وتكسر الحواف (أفقـي أو رأسي) ويوضـح مـدى هبوط مسـتوى البلاطـات وتكـسر حوافها في الجسور السطحية وانهيار المادة المالئة لفواصل البلاطات.

صرخة مُحِب

* أحـد المقاولين ممن أعرفهم يعمل في مجال شـق وسـفلتة الطُرُق صرخَ حين ناقشـته في هذه المشـكلة وقـال: إنّ الجهات المعنية في وزارة الأشغال العامة والطُرُق وفي السلطات المحلية التي تموّل بعض مشـاريع الطُرُق هي المسـئولة عن الفسـاد الحاصل في مشاريع الطُرُق التي تنتهي قبل أنْ تبدأ ، والسبب - كمـا قـال - هو عدم محاسـبة أي مقاول أخـل في عمله حتى اليوم.

وقـال: إنّ مـن الواجب على الدولـة إلزام كل مقـاول بإعادة تنفيـذ وإصـلاح أي مـشروع ثبـت أنّه لـم يلتـزم صاحبه عند تنفيذه بالمعايير اللازمة.

وبهـذه الطريقـة فقط يمكـن وضع حد لهـذه المهزلـة التي حصـدت أرواح النـاس ، وأرهقـت كاهـل البـلاد ، وتسـببت في تحميلنا القروض الهائلة.

> ”تطبيق برنامج(RMS) كفيلٍ بوضع حد لكل العبث الحاصل في الطُرُق

> ”تشققات الأسفلت وهبوط الطُرُق وراء حوادث المركبات والمعنيون يرجعونها للسرعة

أخي القارئ.. أختي القارئة:

اليمن في المرتبة الثانية عالمياً في ارتفاع معدلات سوء التغذية المزمن بين الأطفال دون سن الخامسة بحسب المؤشرات العالمية.

المركز الوطني للتثقيف الصحي والإعلام السكاني